

تصدير:

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِهِ محمدٍ، أمَّا بعدُ :

فقد سألني بعضُ إخواني أنْ أسجِّلَ كلمةً موجزةً في سيرةِ والدي ناصرِ الفهدِ غيرَ مُسهِبٍ فيها ولا مُكثِرٍ، مُورِدًا ما حضرني الساعةَ عفْوًا مِنْ أخبارٍ تكشفُ عن فضلِه؛ لاقتضاءِ مقامِ نصرتِه تِبيانَ ذلك بغيرِ إملالٍ. فاستعنتُ باللهِ القويِّ المتينِ؛ وأجبتُه إلى ما سألَ بهذه الترجمةِ الشديدةِ الإيجازِ.

واعلمْ –وفقني اللهُ وإيَّاك إلى حسنِ الأخذِ– أن ما هنا ليسَ بأحسنِ ما علمتُ من أخبارِه، غيرَ أنِّي قد أُورِدُ المفضولَ منها وأنسى الفاضلَ، وإني على يقينٍ أني سأندمُ على فواتِ خبرٍ كان أحقَّ من غيرِه بالذكرِ وقولٍ هو أحرى من أخيهِ بالإثباتِ، ولكني محمولٌ على العجلةِ مدفوعٌ إليها.

هذا، وقد ضربتُ عن ذكرِ عبادتِه صفحًا؛ لعلمي أنَّ ذلك يغضبُه، وأذكرُ أنِّي قلتُ لرجلٍ دخلَ بيتَنا في أمرٍ من عبادةِ والدي فرأيتُ في وجهِه الغضبَ، ولكنَّه سكتَ، فلمَّا خرجَ الرجلُ قرَّعني على ما كانَ منِّي.

واللهُ يهدي إلى سواءِ السبيلِ.

فصلٌ في ذكرِ اسمِه ونسبِه ومساكنِ أهلِه:

هو ناصرُ بنُ حَمَدِ بنِ حَمَيِّنٍ[1] بنِ حمدِ بنِ فهدٍ، من عشيرةِ الأساعدةِ الروقيَّةِ، وينتهي نسبُه إلى بني سعدِ بنِ بكرٍ الذين استرضعَ فيهم الرسولُ –صلى اللهُ عليه وسلَّمَ–، ويُعرَفونَ اليومَ بـ(عتيبةَ). وأمُّه نورةُ الغزيُّ، يعودُ نسبُها إلى البدارينَ الدواسرِ.

[1] اسمه عبد الرحمن، و(حمين) لقب له غلب على اسمه.

كانَتْ مساكنُ أهلِه في (الثويرِ)، وهي من قرى (الزلفي)، وتحـوَّلَ أبوه الشيخُ حَمَدُ بنُ حميِّنٍ إلى (الرياضِ)؛ للعمـلِ عندَ الشيـخِ العلامةِ محمـدِ بنِ إبراهيمَ –رحمَه اللهُ–، فالتزمَه ثمانيَ عشرةَ سنةً حتَّى وفاتِه.

فصلٌ في ذكرِ سنةِ ولادتِه ونَبْذٍ من حياتِه وطلبِه :

وُلِدَ في (الرياضِ) في شهرِ شوَّالٍ سنة ١٣٨٨هـ، وفيها نشـأَ. وبعدَ إنهائِه الثانويَّةَ شرعَ في دراسةِ الهندسةِ في جامعةِ الملكِ سعـودٍ، وكـان مبرِّزًا فيهـا مُقدَّمًا. ولـمَّـا بلـغَ السنـةَ الثالثةَ الـتزمَ، فتحـوَّل منهـا إلى كليـةِ الشريعـةِ في جامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ الإسلاميةِ، وحفظَ القـرآنَ في ثلاثـةِ أشهـرٍ، وكتـبَ في الـورقةِ الأولى من مصحفِـه الـذي كـانَ يحفـظُ منـه : (تمَّ –وبحمدِ اللهِ وتوفيقِه– الانتهـاءُ منه وختمُـه –حفظًا– عرضـةً واحـدةً بعـدَ عصـرِ يومِ الأحدِ التاسـعِ والعشـرينَ من ذي القعدةِ لعامِ اثني عشرَ وأربعِمئةٍ وألفٍ من هجرةِ المصطفى صلواتُ اللهِ وسلامُـه عليه، وكـانَ البدْءُ في حفظِه من أوَّلِ رمضــانَ من نفسِ السنةِ. والحمدُ للهِ الذي بحمدِه تتمُّ الصالحاتُ.).

وفي كليةِ الشريعةِ تخـرَّجَ على بعضِ المشايخِ، من أبرزِهم: الشيخُ عبدُ العزيزِ الراجحيُّ، والشيـخُ زيـدُ بنُ فيَّـاضٍ –رحمَـه اللهُ–، والشيـخُ أحمـدُ معبدٍ الأزهـريُّ. وأُجيزَ في الكليةِ سنـةَ ١٤١٢هـ بترتيبِ الأولِ في دَفْعَتِه، وطلبَتْه كليَّتا (الشريعةِ) و (أصولِ الدينِ) للإعـادةِ، فاختـارَ (أصولَ الدينِ – قسمَ العقيدةِ والمذاهبِ المعاصرةِ). ونُدِبَ إلى تـايلاندَ أستاذًا، وناظرَ هنالك جهميًّا فظهـرَ عليه فصفقَ الحاضرونَ[٢].

واجتهدَ إذْ ذاك في الطلبِ بجردِ الكتـبِ والمطالعـةِ والبحـثِ، وكان وَلِعًا بالقراءةِ، وما رأيتُه ساعةً في البيتِ بغيرِ كتابٍ، وكانَ يأخـذُ معَه في سيـارتِه كتابًا يقرؤُه عنـدَ (الإشاراتِ)، ولو قلتُ إنَّه يقرأُ في اليومِ خمسَ عشرةَ ساعةً لأجحفـتُ.

وبـرعَ في أكثـرِ فنـونِ الشريعـةِ؛ في العقيـدةِ وما يتصـلُ بها والحـديثِ والرجـالِ والفقـهِ بمذاهبِه والأصولِ والفرائضِ،وكانَ له حسـنُ نظرٍ وقـدرةٌ على الاستنبـاطِ والتعليـلِ والتحقيـقِ.

[٢] لا يرى الشيخ ناصر الفهد التصفيق، وله في ذلك رسالة عنوانها : (التحقيق في مسألة التصفيق).

وهو –أيضًا– عـالمٌ بالتـاريخِ والأنسـابِ، وكـانَ سُئِـل الشيـخُ وليـدُ السنـانيُّ –أحسـنَ اللهُ فكاكَه– عن بعـض الأنسـابِ –وهو نسَّـابةٌ لا يُشَقُّ له غبـارٌ، معـروفٌ بذلك–، فقالَ: سلوا ذلك الأسعديَّ –نسبةً إلى الأساعدةِ–. يعني الشيخَ ناصرَ الفهدِ.

وحدثني بعضُ أسـاتيذِ العقيـدةِ في جـامعةِ الإمـامِ، قـالَ : كـانَ أبـوك قريني في دَرْسِ (الماجستيرِ)، وكانَ أذكانا قلبًا وأسرعَنا حفظًا وفهمًا، ولا يعيبُه إلا شدَّتُه. وهذا صحيـحٌ، فإنَّه إذا ناظرَ احتدَّ، فما يسكتَ غضبُه إلا اعتذرَ من مقابِلِه.

وبلغني أنَّ أستـاذًا في (قسمِ العقيدةِ) قالَ للتلاميـذِ يومًا: كانَ في قسمِنـا رجـلٌ كثـيرُ الشبهاتِ، ولم يستطعْ أحدٌ القيامَ له غيرُ ناصرِ الفهدِ.

وفي سنةِ ١٤١٥ هـ أُدخِلَ سجنَ الحايرِ، ولبثَ فيه ثلاثَ سنينَ ونصفَ سنةٍ، وخرجَ سنةَ ١٤١٨ هـ.

وبعدَ الفرجِ دخلَ (الإنترنتُّ)، وكانَتْ له أخبارٌ فيه وصولاتٌ، طويتُ الكَشْـحَ عنها؛ لضيقِ الوقتِ.

وكانَ الزائرونَ يكثرونَ، ووقتُه لا يتسعُ، فأقامَ مجلسًا في بيتِه يومَي السبـتِ والثلاثـاءِ بينَ المغربِ والعشـاءِ من كلِّ أسبـوعٍ، يُدار فيه ما جـدَّ من أحاديـثَ وأخبـارٍ، وكـانَ المجلسُ يكتظُّ حتى تمتلئَ أطرافُه فيجعلونَ يجلسون في منتصفِ المجلسِ صفوفًا.

ولـمَّا ابتلى اللهُ المسلمينَ بغزوِ أمريكا لأفغانستـانَ، سعى الشيخُ يحـرِّضُ المؤمنـينَ على نصرةِ إخوانِهم ويحذِّرُهـم من مظاهـرة الكفـارِ على المسلمـينَ، فلم يـبرحْ أن طُلِبَ، ثمَّ سُجِـنَ سنةَ ١٤٢٤ هـ.

ومنذُ ذلك الحينِ وهو في (زنزانةٍ انفراديَّةٍ) حتى السـاعةِ. وهو محظـورٌ من رؤيةِ أهلِه أو مكالمتِهم منذُ ستِّ سنينَ.

وقد فتـحَ اللهُ عليه في السجـنِ من بركـاتِه، وزادَه بسطـةً في العلـمِ، فمن ذلك أنَّه أتمَّ حفظَ الكتبِ التسعةِ من جمعِ اليحيي[٣]، وحفظَ عددًا صالحًا من الكتبِ والمتونِ، وقرأَ (مجموعَ الفتاوى) ستَّ مراتٍ، وصنَّفَ خمسةً وثمانينَ رسالـةً، ونظـمَ أصـولَ فقهِ شيخ الإسلامِ وأصولَ تفسـيرِه في أكثـرَ من ثمانمئةِ بيتٍ. وقـالَ لي أخٌ حديـثُ عهـدٍ بسجـنٍ: إنَّ بعـضَ العسكـرِ

[٣] كان حدَّثني بعض الإخوة أنه حفظ الكتب من أصولها، فلم زرته سألته فقال: لا، بل من جمع اليحيى.

يقولُ: ما لهذا الرجلِ (الموسوسِ) —يقصدُ الشيخَ ناصرًا– ، ينامُ أربعَ ساعاتٍ، ويقضي سائرَ وقتِه يصلي ويقرأُ!!

وعُرِضَ في السجنِ للفتنةِ، وعُذِّبَ، وأرادوه على الهوانِ فأبى، وما زالَ ثابتًا صابرًا محتسبًا، زاده الله ثباتًا وفك أسره.

فصلٌ في ذكرِ ما قيلَ فيه :

أوردتُ هنا من الأقوالِ ما حضرني لا مستقصيًا ولا طالبًا ولا متخيِّرًا، ويكفي من القلادةِ ما أحاطَ بالعنقِ.

قالَ الشيخُ العلامةُ حمودُ الشعيبيُّ —رحمَه اللهُ– في تقريظِه لـ(التبيانِ في كفرِ من أعانَ الأمريكانَ) : (والشيخ ناصر الفهد – وفقه الله – له جهود مباركة ، فقد ساهم وجاهد – وفقه الله – في مناصرة الحق وأهله ، ودفع الباطل وأهله ، وتصدى لهم في كتب ورسائل كثيرة معروفة ، نسأل الله أن يكتب له الأجر والمثوبة وأن يثبته على ذلك .)اهـ.

وحدَّثني بعضُ إخواني، قالَ: كان الإخوةُ إذا أتوا الشيخَ حمودًا الشعيبيَّ بشبهةٍ ليجيبَ عنها يقول: هل ردَّ عليها الشيخُ ناصرٌ؟.

وقالَ الشيخُ المحدثُ العلامةُ سليمانُ العلوانِ في تقريظِه للـ(التبيانِ في كفرِ من أعانَ الأمريكانَ) : (فلله در هذا الشيخ ، ونعمَّا ما كتبت يداه ، فهو جدير بحفاوة أهل العلم وطلاب الحق . فإلى الكتاب محققاً عقيدة وفقهاً على طريقة من مضى من أئمة الهدى وأهل العلم والتقى.)اهـ.

وقال الشيخُ سليمانُ ـأيضًا– فيما حكاهُ عنه ابنُه عبدُ الملكِ في الشيخِ ناصرِ الفهدِ : (هو من أوعية العلم، وله معرفة بفنون كثيرة، وقد ظلم في سجنه ظلمًا شديدًا).اهـ

وقالَ الشيخُ المحدثُ عبدُ اللهِ السعدُ في تقريظِه لـ(منهجِ المتقدمينَ في التدليسِ) : (وقد اطلعت من قبل على رسائل أخرى للشيخ ناصر الفهد فوجدتها كلها مفيدة ، مبنية على اتباع ما دل عليه الكتاب والسنة ، سالكاً فيها منهج السلف الصالح ، نحسبه كذلك ولا مزكيه على الله تعالى)اهـ.

فصلٌ:

وبعدُ، فقد كانـتِ النيـةُ معقودةً على غيرِ هذا، ولكن ما لا يُدرَكُ كلُّه لا يُـترَكُ كلُّه.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

كتبَه: مصعبُ بنُ ناصرِ الفهدُ

الثلاثاءَ ٢٧/١/١٤٣٤.

وأجرى عليه قلمَ الإصلاحِ

الأربعاءَ ٢٢/٥/١٤٣٤